**الحمد لله الذي يمحو الزّلل ويصفح، ويغفر الخطَل ويسمح، نحمده ما أمسى النهارُ وما أصبح.**

**الحمدُ لله مُبلِّغِ الرّاجي فوق مأمُولِه، ومُعطِي السائلِ زيادةً على مسؤولِه، نحمدُه على نيلِ الهُدى وحصولِه.**

**وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، علّم وألهم، وأنعم وأكرم، وأخّر وقدّم، وأحكَم وأبرم، وأمات وأيتم، وأوجب وألزم.**

**وأشهد أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسله رحمةً للعالمين، وإرشادًا للجاهلين، فأبلغَ الرسالة، وأوضحَ الدِّلالة، وأزالَ الجهالة، وبيَّن الهدى من الضلالة، فنطق بالحجة، ونهَجَ المحجَّة، وشرَعَ الدين وأرشد إليه، وبيَّن الغيَّ وحذَّر منه، فلم يُبقِ عذرًا لمعتذِر، ولا حجَّةً لمحتجِر.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أيا خـيرَ خلق الله.. يا ختْـمَ رُسْلِهِ ولا فخــــر إلّا بانتســـابي لأمّــةٍ عليـك صـلاة الله ما صــامَ صائمُ وما هلّ شهرُ الخير باليُمن والعطا** |  | **علـوتَ كمـا تعلو الرؤوسَ العمائمُ بهــا أنت متبـــوعٌ وحبّــُك لازمُ وما قـام بالقـرآن فـي الليـل قائمُ وما اشتـاق للبيت المعظّـمِ هـائـمُ** |

**صلى الله عليه وسلّم ما لمع برق، وهمع ودق، وطلعت شمس، ونسخ اليومُ أمس.**

**وبعد، أيها المؤمنون الموحّدون -عباد الله-:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إلى لقياهُ كم هَفَتِ المشاعر يحثُّ خطى الدقائق والثواني فيا أهلاً بشهر الصوم فاحتْ سويعات ويشرق في سمانا فوصلك رَيُّ أفئدةِ العَطاشى أحبائي سيشرقُ خيرُ شهرٍ أَهِلَّ هلالَه باليُمن ربي ووفقنا لما يرضيك عنا وتهنئةٌ يصاحبها دعاءٌ وصلِّ إلهَنا في كل حينٍ** |  | **وكم قلبٍ من الأشواق طائرْ! ويسرع كي يعانقَ خيرَ زائرْ طيوبُ شذاه فالدنيا مباخرْ سناك فتنتشي كلُّ الخواطرْ ومصباحُ الطريق لكلِّ حائرْ به واللهِ كم حُسِمَت مصائرْ؟! وبالإيمان واجبر كلَّ عاثرْ وجُدْ بالعفو إنك خيرُ غافرْ لكم أهلَ المكارم والمفاخرْ على المختار قرّةِ كلِّ ناظِرْ** |

**أيها المسلمون، هذا شعبان قد تقلَّصتْ ظلالُه، وهذا رمضان أوشكَ أن يبزُغ هلالُه؛ فانظُروا ما تُودِعُونه، وتُوَدِّعُونه به من العمل الصالح، والدُّعاء المُجاب؟! فلعلَّ كثيرًا منَّا لا يبلُغه مِن قابلٍ، أو دركه فيعمل فيه ما هو فيه الآن عامِل؛ فاغتِنمُوا ساعاته، فإنَّها كنوزُ الثَّواب، ولجوا ما دام قد فُتح لكم الباب([[1]](#footnote-1)).**

**يقول ﷺ: «إذا دَخَلَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أبْوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّياطِينُ»([[2]](#footnote-2)).**

**فأبشِروا -يا معاشرَ المسلمين-، فهذه أبوابُ الجنَّة الثمانيةُ -في هذا الشهر الكريم- لأجلكم قد فُتِحَتْ، ونسماتُها على قلوب المؤمنين قد نَفَحَتْ، وأبوابُ الجحيم كلُّها لأجلكم مُغلَقَةٌ، وأَقدامُ إبليسَ وذريتِهِ من أجلِكُم موثَقَة، اقصِمُوا ظهرَهُ بكلمة التوحيدِ؛ فهو يشكو ألم الانكسار، ويدعو بالويل لما يرى من تنزل الرّحمة ومغفرة الأوزار،** **غلب حزبُ الرّحمن، وهرب حزبُ الشياطين، فما بقي له سلطان إلا على الكفار، عُزل سلطان الهوى، وصارت الدولةُ لسلطان التقوى، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر:2] ([[3]](#footnote-3)).**

**ساق الله تعالى إليكم سعادة إهلاله، وعرّفكم بركة كماله وإكماله، وقسم لكم من فضله، ووفّقكم لفرضه ونفله، ولقّاكم ما ترجونه، ورقّاكم إلى ما تحبّونه، وتقبّل منكم ما تقدمونه وتتلونه، ولا أخلاكم من برّ مرفوع، ودعاء مسموع.**

**وبلّغكم بركة مقدمه، ويُمْن مختتمه، وخصّكم باستغلال أيامه، وإتمام صيامه وقيامه.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتى رمضانُ مزرعةُ العبادِ فأدِّ حقوقَهُ قولًا وفعلًا فمَنْ زرعَ الحُبوبَ وما سَقَاها** |  | **لتطهيرِ القلوبِ مِن الفسادِ وزادَكَ فاتّخذهُ للمعادِ تَأَوَّهَ نادمًا يومَ الحصادِ** |

**رمضان! ذلك المقبل من آفاق الغيب، حاملاً هدايا العتق، وبشارات الرحمة! فارتقبه طفلاً ناضر القلب، يحمل في صدره قنديلَ التوبة، وربيعَ الوحي، وعافية السلامة من أغلال الحقد وضغائنه؛ فإنه شهرُ صفاءٍ وحبٍّ وتأمُّل، وترفُّعٍ عن المادة وأوضارِها، وعن شهوات النّفس وأوزارِها، وإعراضٍ عن مشاهد الطريق، للتفكُّرِ في غاية الطريق.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سأصرفُ همّتي بالكلِّ عمّا إلى شهرِ الخشوعِ مع الخضوعِ يجازَى الصائمون إذا استقاموا وبالغفران من ربٍّ عظيمٍ** |  | **نهاني اللهُ من أمرِ التّلاح إلى شهرِ العفافِ مع الصّلاحِ بدار الخلدِ والحور الملاح وبالملك الكبيرِ بلا براحِ** |

**يا أيها المسلمون: هذا رمضان، فخذوا منه الصِّحة لأجسامكم، والسمُوّ لأرواحكم، والحب لقلوبكم، والعظمة لنفوسكم، والقوَّة والنّبل، والبَذل والفَضْل، وخذوا منه ذُخرًا للعالمِ كلّه يكن لكم ذُخرًا([[4]](#footnote-4)).**

**أما واللهِ لو عمَّ هذا الصَّومُ الإسلاميُّ أهلَ الأرض جميعًا؛ لآل معناه أن يكون إجماعًا من الإنسانية كلِّها على إعلان الثَّورةِ شهرًا كاملًا في السَّنة؛ لتطهير العالم من رذائِله وفسادِه، ومحقِ الأثَرَة والبُخل فيه([[5]](#footnote-5)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الصومُ للأبرار جُنّةْ من صامه لله لا فجزاؤُهُ غفرانُ ما الصوم تركُ القيل في الصوم إمساكٌ عن الشّـ دَعْ كلَّ سبابٍ وعيّـ واسلك سبيل النّاسكيـ أزِح الغشاوةَ عن فؤاد يا ذا الذي خلجَتْ به الـ يا ضيعة الأعمار والـ كُفُّوا عن العصيان إسـ من يبتغ الرّيان يـ فليأتِهِ بالصوم مسـ** |  | **وهو مفتاحٌ لِجَنّةْ يرجو سواه ورام عونَهْ ضي السيئاتِ وتلك مِنّةْ هذا وذاك وهُمْ وهُنّهْ ـهوات لا تركُ الأعِنةْ ـابٍ وكذابٍ وشأنهْ ـن التّاركين غرام بثنَةْ دٍ لم يزل بين الأكنّةْ أحوال في الأوحال هُنّهْ أيامُ تجري بينهُنّهْ ـرافيلُ ألقم فاهُ قرنَهْ ـوم الحشر في روضات جَنّةْ ـرورَ الفؤاد ومُطمئنهْ** |

**فهنيئاً لمن قبل الله مساعيه وزكاها، ورفع درجاته وأعلاها، وبلّغه من الآمال منتهاها، وظفر بأبعدها وأقصاها([[6]](#footnote-6)).**

**وطوبى لامرئٍ أحسنَ الصيام والقيام، وحَمى جوارحَه عن موارد الآثام، وأمسَك عن فضول الكلام، ولم ينطق إلا بذكر الله، وذلك حقيقةُ الصيام، فاغتنَم الخيرات خيرَ اغتنام.**

**وبُؤسَى لامرئٍ ظلَم نفسه بترك صيامه وقيامه، أو نام عن الصلوات أكثرَ أيَّامه، أو سوَّد صحيفتَه بأكل حرامه، أو أحبط عملَه بكثرة كلامه؛ متَّخذًا له شهرَ راحةٍ في الدنيا، وتنعّم وتفنّن بالمآكل والمشارب، ظانًّا أنَّ في إمساكِه عن الطَّعام والشَّراب طولَ نهاره أداءَ الواجب، لا والله، وإنَّما الفائزُ مَن جرَّد نفسَه للطاعة، وخلَعَ ثيابَ الرَّاحة، واشتغَل بالخيرات ليلَه ونهارَه([[7]](#footnote-7)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **رمضانُ ليس لفضلِهِ مِنْ مُشْبِهِ يكفيهِ أن الله قال تَفَضُّلاً: وله على كلِّ الشهورِ مزيَّةٌ والعبدُ يفرحُ فرحتين: بفطرهِ وبليلةِ القدرِ التي قد فُضِّلَتْ مَن كان أدركهُ ولم يُغْفرْ له وإذا امرؤٌ لم يَلْقَ فيه سعادةً** |  | **فافرحْ فقد مَنَّ الإلهُ بِقُربِهِ «الصومُ لي وأنا الذي أَجْزي به» فالله أنزل فيه أَعْظَمَ كُتْبِهِ مِن صومِه وبفضلِ لُقْيا ربِّهِ يَقْضِي الموفَّقُ ما مضى من نَحْبِهِ فمتى عسى تُمْحى مَرارةُ ذنبِهِ؟! فمتى إذن يلقى سعادةَ قلبِهِ؟!** |

**أيها المسلمون، هذا رمضان قد حان نزولُه، فبماذا نستقبلُه؟ أترانا نُصِرُّ على مساوينا، ونستمرُّ على مخازينا؟ فإنْ كان ذلك فإنَّها لأجحَفُ خسارة، وأخسَرُ تجارة.**

**عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أنّ النبي ﷺ صَعِدَ المِنبرَ، فقال: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»([[8]](#footnote-8)).**

**أيها الموحّدون، متى يُغفَرُ لمن لا يُغفَرُ لهُ في هذا الشَّهرِ؟**

**متى يُقبَلُ مَن رُدَّ في ليلةِ القدرِ؟**

**متى يصلُح مَن لا يصلُح في رمضان؟**

**متى يصحُّ من كان فيه من داء الجهالةِ والغفلة مرضان؟**

**كلُّ ما لا يُثمِرُ مِن الأشجارِ في أوانِ الثّمارِ، فإنَّه يُقطَعُ ثم يُوقد في النَّارِ.**

**من فرَّط في الزَّرعِ في وقت البذار لم يحصُد يومَ الحصادِ غيرَ النَّدم والخسارِ([[9]](#footnote-9)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَن فاتهُ الزَّرعُ في وقتِ البِذار فما** |  | **تراهُ يَحصُدُ إلَّا الهمَّ والنَّدما** |

**فيا بؤساً لمن أبعده الله! ويا لشقاوة من طرده الله! ويا لخسارة من حرمه الله!**

**يقول ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»([[10]](#footnote-10)).**

**ويقول ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»([[11]](#footnote-11)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ومَن رَوّتْه مُرضعةُ المعاصي** |  | **فقد جاءتْه أيَّامُ الفِطام** |

**فيا باغي الشرّ أقصر، أقصر فإن الجنان مجدّدة، والجحيم مسدّدة، والشياطين مقيدة، والمردة مصفّدة، والهمم متجدّدة، والعبادات ممهدة، وطرق الخير معبّدة، وصروح البر ممرّدة، وسبل الطاعة متعدّدة، والملائكة مؤيدة.**

**عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَظَلَّكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا، بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا دَخَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ، بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجِبَهُ، وَيَكْتُبُ وِزْرَهُ وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ لَهُ مِنَ النَّفَقَةِ فِي الْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَيُعِدُّ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ غَفَلَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِمْ، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَنِقْمَةٌ لِلْفَاجِرِ، أَوْ قَالَ: يَغْتَمُّ بِهِ الْفَاجِرُ»([[12]](#footnote-12)).**

**فيا باغي الشرّ أقصر، أقصر عن التقصير في الواجبات، والتمادي في السيئات، والاسترسال في المباحات، والانشغال بالملهيات، والاستغراق في الجزئيات، وانتهاك الحرمات، وضياع الأوقات، وتفويت النفحات.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الأمرُ جدٌّ وهو غيرُ مزاحِ** |  | **فاعملْ لنفسك صالحًا يا صاحِ** |

**يا باغي الشرّ أقصر، أقصر عن العجز، والكسل، والكلل، والملل، والجبن، والبخل، والظلم، والكيد، والمكر، والبغي، والعدوان، والجفاء، والغلظة، والشدة، والقسوة، واللؤم، والشؤم، والجهالة، والضلالة، والبطالة، والمعاصي والآثام، والتمادي والإجرام، وظلم الأنام، وأخذ حقّ الضعفاء، والبؤساء، والأيامى، واليتامى، واستحلال حقوق الآخرين، وغصب المستحقات، والموقوفات، والممتلكات، والأمانات**

**أقصِر! يا مَن لا يقومُ ثوابُ صيامِه وقيامِه، في موازنة ظلمِه وإجرامِه.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا باغي الشرِّ أقصِر عن مقارفةِ الـ وتبْ إلى الله -يا هذا- على عجلٍ واخلع ثياب التواني فهي خادعة وقل لنفسك: إن الشر مهلكُها ومَن تمادى بفعلِ الشرِّفي زمنٍ فالشرُّ باب عذاب ظلّ منفتحاً ماذا استفدت من الشهر الكريم إذا ترجو النَّجاة لنفسٍ أنت موبقُها فارغب إلى الله واطرق بابه عجلاً** |  | **آثامِ والفحشِ والعصيانِ والخطَلِ ما دمتَ ترفل في بحبوحة المَهَلِ فلستَ تضمنُ طول العيش بالأجلِ إذا تمادتْ به في مسلك الزّللِ يلقَ الجزاءَ به جنساً مِن العملِ وعقدُ حبلٍ على الأعناق متّصلِ لم تُطعم الروحَ زادَ الخائفِ الوجلِ؟ فشاربُ السمّ لا يُشفى مِن العللِ واحذر من الوهم والتّسويفِ والكسلِ** |

**فيا أيها الصائم -الراجي رحمة ربه-، طهّر جسدك من الحسد، ونقّ قلبك من الحقد، ونزّه روحك عن البغضاء، وسلّم نفسك من الشحناء، وخلّص بدنك من الدّخل، ونظّف جوهرك من الدّغل، وعمّر حياتك بالتقوى، واغسل فؤادك باليقين، واملأ وجدانك بالمحبة، وداو كِلمك بالرّضا.**

**أغلق مدن أحقادك، واطرق أبواب الرّحمة والمودّة، وارحم القريب، وودّ البعيد، وازرع المساحات البيضاء في حناياك وتخلّص من المساحات السّوداء داخلك.**

**يقول ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ ذُوْ القَلْبِ الْمَخْمُوْمِ، واللّسَانِ الصَّادِقِ»، قيل: قد عرفنا اللسان الصادق، فما القلب المخموم؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الَّذِي لا إِثْمَ فِيْهِ، ولا بَغْيَ وَلا حَسَدَ»، قيل: فمَن على أَثَره؟ قال: «الَّذِي يَشْنأُ الدُّنْيَا، وُيحِبُّ الآخِرَةَ»، قيل: فمَن على أَثره؟ قال: «مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ»([[13]](#footnote-13)).**

**يا عبد الله، قَدِّر محراب قلبك، وقَدّم احتياجك على رغبتك، وخُذ ما ينفعك، واصحب مَن يدفعُك، والزم ما يرفعُك.**

**أقبل على نفسك ودرّبها، وانتبه إلى أحوالك ورتّبها، والتفت إلى أخلاقك وهذّبها.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وانتبه من رقدة الغفـ واطّرح سوف وحتى** |  | **لةِ فالعمرُ قليل فهما داءٌ دخيل** |

**ولا تكن ممن إذا سُئل بخل، وإن عوتب جهل، وإن رُجي خيَّب، وإن طُلب تغيّب، وإن قُدّم تهيّب، لا يجيب إلا عنفاً، ولا يعطي إلا خوفًا، ولا يعرف إلا سوف.**

**يقول ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لَلشَّرِّ، مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»([[14]](#footnote-14)).**

**يقول ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ» فقال رجل: بلى يا رسول الله، قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»([[15]](#footnote-15)).**

**فيا باغي الشر أقصر، أقصر يا من أمسكت عن المفطرات والمفسدات أثناء الصيام، وفعلت ما يجب اجتنابُه، ويَحرم ارتكابُه على الدوام.**

**أقصر عن الغضب، والصياح، والتوتر، والشدة، والقسوة، والفحش، والبذاءة، والسلب، والثلب، والغيبة، والخيبة، والهمز، واللّمز، والذّمّ، والشتم، والجهر بالسوء، وانتقاص الآخرين، والاستطالة في أعراضهم، وانتهاك أبعاضهم، وانتقاص أغراضهم، واستحلال حرماتهم.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أتأكلُ في نهار الصوم لحمي لأجلِ اللهِ -جلَّ علاهُ- أقصِرْ إذا استحللتَ لحمَ أخيكَ مَيْتاً** |  | **وتُمسِك عن شرابك والطعامِ؟! ولا تَجرَحْ قَداساتِ الصّيامِ فقد أوغلتَ في الفعل الحرامِ** |

**يا مَن تسألُ عن غُبار الطريق، وغربلَة الدقيق، وابتِلاع الرِّيق هل تُفسِدُ الصومَ أم لا؟**

**يا من تحترز عن هذه الأمور اليسيرة، وتفرط في الأمور الجليلة.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تصومُ عنِ الحلالِ ولا تُبالي وتسألُ حُكمَ بلْعِ الرِّيقِ فيهِ وجارُك يشتكي جوعاً ولَمّا غنيٌّ أنت عن صومٍ كهذا** |  | **بما اقْترفتْ يداك من الحرامِ وكم أسْرفتَ في ظُلْم الأنامِ! يرِقّ له سوى ريحِ الطّعامِ ولم تفقهْ به معنى الصيامِ!** |

**يا باغي الشر أقصر، واحذرك دنياك الغرارة، ونفسَك الأمارة؛ فـ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[يوسف:53]، وقد كان نبيك ﷺ يستعيذ قائلاً: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ»([[16]](#footnote-16)).**

**وكان يقول ﷺ: «اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشِدِ أَمْرِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ»([[17]](#footnote-17)).**

**وعلّمنا ﷺ أن نقول: «وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا»([[18]](#footnote-18)).**

**فكن -يا عبد الله-، كما قال الأول:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ فلا إلى مُنكرٍ مَددتُ يدِي** |  | **إلّا نهاني الصيامُ والكرمُ ولا مشتْ بي لرِيبَةٍ قدَمُ** |

**هذا، وإنَّ أبلغَ واعظٍ بوَصْفِه، وأعظمَ زاجرٍ دافعٍ للنفس والشيطان بإيضاحِه وكشْفِه؛ كلامٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفِه، والله -تعالى- يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل: ٩٨]، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ \* إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[فاطر: 5 – 6].**

**وفَّقني الله وإياكم لاتباع رضوانه، وغمرني وإياكم بكامِل عفوِه وغفرانِه، ورزقني وإيَّاكم خيرات برِّه وإحسانه، وأدخلَنا في زمرةِ أحبابه المخصوصين بمنِّه وأمانِه.**

**أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفِروه جميعًا، إنَّه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية:**

**الحمد لله حَسَنِ الاسمِ، علِيِّ الوصف، تسبِّح له السّموات والأرض والطيرُ قابضاتٌ وصفّ، قدَّر المقاديرَ، وأنزل المعاذير، فما لِشرعِه رَدٌّ أو تحوير، رُفِعت الأقلام وما في الصّحُف جفّ.**

**وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ما نظرٌ شفّ، ورمش طرف.**

**وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله ونبيّه وخليله ورحمته وهُداه إلى العالمين، خيرُ من صام وقام وعفَا وعَفَّ، صلّى الله عليه وعلى آلِه وأصحابه وأتباعِه ما طائرٌ رَفّ، ووابِلٌ كفَّ.**

**وبعد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عامٌ تولَّى فعاد الشّهرُ يطلبُنا حَفَّتْ بنا نفحةُ الإيمانِ فارتفعتْ يا باغي الخيرِ هذا شهرُ مَكرُمةٍ** |  | **كأنَّنا لم نكن يوماً ولا كانا حرارةُ الشَّوق في الوِجدانِ رِضْوانا أقْبِل بصدقٍ جزاك اللهُ إحسانا** |

**يُروى عن الأصمعي أنه قال: دخل عليّ شهرُ ‎رمضان وأنا بمكة، فخرجتُ إلى الطائف لأصوم بها؛ هرباً من حرِّ مكة، فلقيني أعرابيٌّ في الطريق، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلد المبارك (مكة)؛ لأصوم هذا الشهر المبارك فيه، فقلت له: أما تخاف الحرّ؟ فقال: من الحرّ أَفرّ([[19]](#footnote-19)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **سأطلب بُعد الدار منكم لتقرُبوا** |  | **وتسكبُ عيناي الدموعَ لتجمَدا** |

**أيها المسلمون، هذا شهرُ التوبة قد أناخَ بساحتِكم، ونزل بباحَتِكم، وهو عن قريبٍ راحلٌ عنكم، شاهدٌ لكم أو عليكم، فاعمُروا نهارَه وليلَه بما يُقرِّبكم من رِضوان الله وجنَّته، ومغفرته، ورحمتِه وكرامتِه.**

**أيها العابدون، الشُّهور منازلُ عمرِنا الزَّمانيَّة، فاعمروا كلَّ منزلٍ بما يُحمد ويُرجى خيرُه، ولا تدمِّروها بما يُذمُّ ويُخاف شرُّه.**

**أيها الإخوة المؤمنون، وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مر السحاب، فمن كان وقته لله وبالله، فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته، فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو، والأمانيِّ الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خير له من حياته.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نخطُو وما خَطوُنا إلَّا إلى الأجلِ ونستلذُّ الأماني وهي مُرْديةٌ** |  | **وننقضي وكأنَّ العمرَ لـم يطُلِ كشارِبِ السُّمِّ ممزوجاً مع العسلِ** |

**فعجبًا ممن يدرك رمضان فلا يَنهَرُه صيامُه، ولا يَنهَزُه قيامُه، ولا تغيره أيامُه، ويا ضيعة من فاته خيرُ رمضان! ويا شقوة من أضاع شهر رمضان! «وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ»([[20]](#footnote-20)).**

**أيها الإخوة الكرام، إن شهر رمضان هو التّحدّي الأكبر بحقّ؛ لامتحان الإرادة البشريّة، في الصّيام والقيام وعمل الخير، وتنقية النّفس من أخطائها الكثيرة.**

**ألا فقوموا بحق شهركم، واتقوا الله في سرِّكم وجهركم، واعلموا أن عليكم ملكين يصحبانكم طول دهركم، ويكتبان كل أعمالكم، فلا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم.**

**أيها الصائمون، احذروا ما أعدّه أهلُ الانحلال، ودعاة الفساد والضّلال، من برامج مضلة، ومشاهد مخِلّة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[النور: 19].**

**يولي الشيطان هارباً في رمضان، فيكثّف أتباعُه حربهم على الدين والأخلاق والقيم، وكأنهم يشفقون من بوار تجارتهم الشيطانية في هذا الشهر المُبارك، فيجن جنونهم، وينوعون أساليبهم وفنونهم، ويستنفرون جنودهم، ويضاعفون جهودهم، لتزيين طرق الغواية، والصدّ عن سبيل الهداية، ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[فاطر:8]، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[محمد:14].**

**كم فتنوا وأعَلُّوا، وكم هدموا وأضلّوا! وكم في صحيفتهم من عظائم، وكم في رقابهم من جرائم، ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[العنكبوت:13].**

**إنهم قطاع طرق، ولصوص أخلاق، وأدوات إفساد، ونذر لؤم، ورسل شؤم، ﴿أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:221]، ﴿وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء: 27].**

**فاتقوا غوائلهم، واحذروا مكائدهم، واجتنبوا مصائدهم، واقطعوا حبائلهم، وقاطعوا برامجهم، وفِرُّوا منهم فراركم من الأسد، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف: 28]، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى \* فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾[طه: 15 – 16].**

**يقول ﷺ لعلي -رضي الله عنه-: «يا عليُّ، يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»([[21]](#footnote-21)).**

**وفي صحيح مسلم([[22]](#footnote-22)) عن جَرِير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال:** **«سألتُ رسُولَ الله ﷺ عَن نَظَرِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي».**

**وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ»([[23]](#footnote-23)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **حصِّن صيامَك بالسُّكوتِ عن الخنا لا تمشِ ذا وجهين مِن بين الورَى** |  | **أطبِق على عينيك بالأجفانِ شرُّ البريَّة من له وجهانِ** |

**فيا عبد الله، لا تجعل ‌قلبَك للإيرادات والشُّبُهات مثلَ السِّفنجةِ، فيتشرَّبَها، فلا ينضَحْ إلا بها، ولكن اجعله كالزُّجاجة المصمتة، تمرُّ الشُّبُهات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه، ويدَفُعها بصلابته، وإلا فإذا أَشْرَبتَ قلبَك كلَّ شبهة تمر عليك صار مقرًّا للشبهات([[24]](#footnote-24)).**

**يا أيها الصائم: اعرفْ خطرَك، واغضضْ بصرَك، وسلِّم العبادة خالصًة لمن فطرَك، ولا تترك شيئًا ممّا ندبَك إليه وأمرَك.**

**ألا فتوبوا إلى بارئكم وأنيبوا، ولبّوا داعيه وأجيبوا، وسابقوا إلى مرضاته وأهيبوا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وتفقدوا الفقراء يا أحبابنا كم أسرةٍ تحيا عذاباً دائماً مِن حقّهم يـا إخوتي أن تجعلوا قبل الصيامِ تحسّسوا أوجاعهم فبهم وربي تنصرون كما حكى يا رب وفقـنا لمسح دموعهم وصلاة ربي والسلام على الذي** |  | **فالفقرُ أضحى في البلاد رهيبا وتعيشُ بؤساً موجعاً وكئيبا في سعيكم للمُعدمين نصيبا طوفوا بِهم تجدوا الإله قريبا طه.. ليرشد للفلاح لبيبا ندعوك رباً واسعاً ومجيبا وصف الدواء وأحسن التطبيبا** |

**جعلني الله وإياكم ممن صام رمضان وصانه، ولم يكدر بالذنوب عمله وإحسانه.**

1. () ينظر: آثار العلامة المعلمي(22/45). [↑](#footnote-ref-1)
2. () رواه البخاري (3277). [↑](#footnote-ref-2)
3. () لطائف المعارف(1/326). [↑](#footnote-ref-3)
4. () مع الناس، علي الطنطاوي(1/29). [↑](#footnote-ref-4)
5. () وحي القلم(2/59). [↑](#footnote-ref-5)
6. () ينظر: سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبي(1/101). [↑](#footnote-ref-6)
7. () ينظر: آثار العلامة المعلمي(22/7). [↑](#footnote-ref-7)
8. () أخرجه ابن حبان(٤٠٩)، والبزار(1405)، والطبراني في الكبير(2022)، والبيهقي في الشعب(3350)، وهو في التعليق الرغيب، للألباني (2/ 66).. [↑](#footnote-ref-8)
9. () لطائف المعارف(1/372). [↑](#footnote-ref-9)
10. () رواه النسائي (٢١٠٦)، وأحمد(7148)، وابن أبي شيبة(8959)، وعبد بن حميد(1430). [↑](#footnote-ref-10)
11. () أخرجه الترمذي(٦٨٢)، وابن ماجه (1642)، وابن خزيمة (1883)، وابن حِبَّان (٣٤٣٥)، والحاكم(1532)، والبيهقي في السنن الكبرى(8501)، مشكاة المصابيح(1/611). [↑](#footnote-ref-11)
12. () أخرجه ابن أبي شيبة(8876)، وأحمد(٨٣٥٠)، وابن خزيمة(١٨٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى(٨٥٠٢). [↑](#footnote-ref-12)
13. () أخرجه ابن ماجه(٤٢١٦)، والطبراني في مسند الشاميين (١٢١٨)، وأبو نعيم(1/183)، والبيهقي في الشعب(4462)، وهو في السلسلة الصحية(948). [↑](#footnote-ref-13)
14. () أخرجه ابن ماجه(٢٣٨)، وابن أبي عاصم في السنة(305)، والطبراني في الكبير(5956)، والخرائطي في مكارم الأخلاق(590). [↑](#footnote-ref-14)
15. () أخرجه أحمد (8465)، والترمذي (2263)، وابن حبان(528)، والبيهقي في الشعب(10755). [↑](#footnote-ref-15)
16. () أخرجه الترمذي(٣٣٩٢)، والنسائي في الكبرى(10563)، والدارمي(2731)، وأحمد(6851)، والبخاري في الأدب المفرد(1202)، وابن حبان(962)، وابن عساكر(1246). [↑](#footnote-ref-16)
17. () أخرجه النسائي في الكبرى(١٠٧٦٤)، وأحمد(١٩٩٩٢)، وعبد بن حميد(٤٧٦)، وابن حبان(١٧٩٨)، والحاكم(١٨٨٠). [↑](#footnote-ref-17)
18. () رواه وأبو داود (1097)، والترمذي (1105)، والنسائي (1404)، وابن ماجه (1892)، وابن أبي شيبة(17508)، وأحمد(2749)، والدارمي(2248)، والبيهقي(5802). [↑](#footnote-ref-18)
19. () الكامل للمبرد(1/163). [↑](#footnote-ref-19)
20. () أخرجه الترمذي(٣٥٤٥)، وأحمد(٧٤٤٤)، وابن حبان(908). [↑](#footnote-ref-20)
21. () أخرجه أبو داوود(٢١٤٩)، وأحمد(١٣٦٩). [↑](#footnote-ref-21)
22. () صحيح مسلم(٢١٥٩) [↑](#footnote-ref-22)
23. () الورع، لابن أبي الدنيا(62) [↑](#footnote-ref-23)
24. () مفتاح دار السعادة(1/395). [↑](#footnote-ref-24)